بعلبك

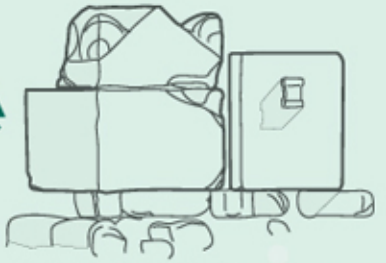

تقع بعلبك على بُعد ٨٥ كلم الى الشرق من بيروت فوق اعلى مرتفعات سهل البقاع، وعلى مفترق عدد من طرق القوافل القديمة التي كانت تصل الساحل المتوسطي بالبر الشامي وشمال سورية بشمال فلسطين. وقد استفادت عبر تاريخها الطويل من هذا الموقع المميز لتصبح محطة تجارية هامة ومحجاً دينياً مرموقاً. وبعد ان ملك الرومان المنطقة في اواسط القرن الاول ق.م. انشأ الامبراطور «**اغسطس**» مستعمرتي بيروت وبعلبك عام ١٥ ق.م. ونظراً لاهمية المدينة على الصعيدين الاقتصادي والديني، اسس اوغسطس لمشروع عظيم يجعل من بعلبك واجهة دعائية تبرز صورة روما وعظمتها وقدرتها بين صفوف التجار والحجاج الذين يقصدونها فينشرون تلك الصورة في اوطانهم. كان ذلك جزءاً من سياسة الدولة في ترسيخ السيطرة الرومانية على المنطقة. كان من ابرز نتائج تلك السياسة ان ارتفعت معابد بعلبك العملاقة التي يمكن اعتبارها من عجائب العالم القديم، ولا سيما وان العمل فيها استمر زهاء نيف وثلاثة قرون من الزمن وتعاقب على تحقيقه وتمويله عدد لا يستهان به من كبار اباطرة الرومان.

قد تكون معابد بعلبك رومانية الشكل والزخرف. بيد ان من يمعن التدقيق في تصاميمها وبعض تفاصيلها لا بد له من ملاحظة الكثير من التأثيرات السامية المحلية عليها. ومما لا شك فيه ان تلك التأثيرات كانت ناجمة عن تدخل مباشر من قبل الكهنوت البعلبكي في التخطيط كي تتوافق البنى الجديدة مع متطلبات العبادة المحلية، لا سيما وان الرومان كانوا يحرصون على عدم استعداء السكان المحليين في المسائل الدينية. فـ «**جوبيتر**» الروماني لم يكن اكثر من غلاف لـ «**حدد**»، رب الرعود والبروق المحلي، و«**الزهراء**» الرومانية لم تكن الا وجهاً من اوجه الالاهة الام السورية، وكذلك «**عطارد**» الذي لم يكن الا صورة لاله بعلبكي شاب كان يهيمن على الزروع والقطعان التي كانت تشكل ثروة بعلبك في تلك الايام.

رحلة عبر التاريخ

جار الزمن على معابد بعلبك، وعبثت بها يد الطبيعة والبشر، وتعرضت للزلازل والتخريب والتحوير طيلة القرون الوسطى والعصور الحديثة، غير انها ظلت تستوقف الرحالة والزوار وتثير الاعجاب وتغذي الاساطير ولم تخرج هياكلها من سباتها الا في العاشر من تشرين الثاني ١٨٩٨، عندما زارها «غليوم الثاني» امبراطور المانيا ووجه اليها، بموافقة الدولة العثمانية، بعثة علمية عملت الى اجراء مسح علمي شامل فيها، بالاضافة الى بعض اعمال الحفر والترميم.

صورة جوّية لمعبدي جوبيتر وباخوس

ثم قام المهندسون والاثريون الفرنسيون بمتابعة هذه الاعمال طيلة فترة الانتداب الفرنسي على لبنان، وهي اعمال ما تزال المديرية العامة للاثار اللبنانية تقوم بها منذ تاريخ نيل لبنان الاستقلال وحتى اليوم.

اقيمت معابد بعلبك على تل اثري يرقى الى اواخر الالف الثالث ق.م. على الاقل. وعلى الرغم من الغموض الذي يشوب تاريخ الموقع، بسبب عدم اجراء الحفريات التي توضح تعاقب المستويات السكنية التي يتألف منها التل. فانه يكاد يكون من المؤكد ان قمة التل اعدت في غضون الالف الاول ق.م. لتكون مكان عبادة يتألف من حرم يتوسطه مذبح على غرار المشارف السامية التي ورد ذكرها في التوراة.

في غضون الحقبة المتأغرقة التي عقبت فتوحات «**الاسكندر**» (٣٣٣ـ٦٤ ق.م.)، وبدفع من بطالسة مصر الذين ملكوا المدينة فترة من الزمن، تأثرت عبادات بعلبك بتأثيرات اللاهوت الشمسي الذي كانت مدينة «**هيليوبوليس**» او «**مدينة (الاله) الشمس**». وجرى انذاك تعديل على مخطط «**المشرف**» من خلال توسيع الحرم القديم وانشاء دكة عند طرفه الغربي بهدف اقامة هيكل على الطراز الاغريقي فوقها. بيد ان هذا الهيكل لم يبصر النور. وما تزال بعض البنى العمارية التي تم الكشف عنها تنبيء ببعض جوانب هذا المشروع.

وبدأ العمل في بناء الهيكل الكبير في ايام الامبراطور «**اغسطس**» في اواخر القرن الاول ق.م. وكان الانتهاء منه في اواخر عهد الامبراطور «**نيرون**» (٣٧ ـ ٦٨ - ب . م.) اما البهو الكبير، بأروقته وايواناته ومذابحه واحواضه، فقد بدأ العمل

فيه وانتهى في غضون القرن الثاني ب. م. وقد شهد القرن الثاني ايضا بدء العمل ببناء الهيكل الصغير المنسوب الى الاله «**باخوس**». اما القرن الثالث، وفي عهد الاسرة السلوقية (١٩٣- ٢٣٥ ب.م.) على وجه التحديد، فقد شهد اقامة الرواق المقدم والبهو المسدس. ويبدو ان الاعمال الاساسية التي تناولت هذين الصرحين، وكذلك الهيكل المستدير المنسوب الى «**الزهرة**»، قد تم انجازها في اواسط القرن عينه.

بيد ان جميع اعمال الزخرف والنقش وغيرها من الترتيبات الثانوية لم تكن بعد قد انتهت في بدايات القرن الرابع عندما قام الامبراطور «**قسطنطين**» الكبير باعلان مرسوم «ميلان» الشهير عام ٣١٣ الذي اعترف بالمسيحية ديانة رسمية في الدولة. فتعطل العمل في معابد بعلبك، بعد مرور اكثر من ثلاثة قرون على البدء به. وما ان شارف القرن الرابع على الانتهاء حتى كان الامبراطور «**ثيودوسيوس**» يغلق المعابد ويدمر مذابحها التي كانت تعتبر اقدس مقدساتها، ويقيم على انقاضها، في وسط البهو الكبير، كنيسة عظيمة، ما تزال اثار محاريبها محفورة في الدرج المؤدي الى الهيكل الكبير، وقد كانت في حينه تتجه صوب الغرب.

وعلى اثر الفتح العربي عام ٦٣٦ م. تحولت هياكل المدينة الى «**قلعة**» وهو الاسم الذي ما زالت تحمله حتى اليوم. وتوالى الزمن على بعلبك، فانتقلت من يد الامويين الى العباسيين فالطولونيين والفاطميين والايوبيين الى ان نهبها المغول واستردها منهم المماليك عام ١٢٦٠، فعرفت في ايامهم فترة عز ورخاء.

زيارة الاطلال

يتألف مجمع بعلبك الديني من ثلاثة صروح رئيسية هي : معبد «**جوبيتر**» الكبير والمعبد الصغير المنسوب الى «**باخوس**» والمعبد المستدير المنسوب الى «**الزهرة**». وهناك بقايا معبد رئيسي رابع كان يقوم فوق تلة «**الشيخ عبد الله**» الى الجنوب من المدينة.

المعبد الكبير، او معبد «جوبيتر»

كان المعبد الكبير مكرساً لعبادة الثالوث البعلبكي في صيغته العلنية التي لم تكن ممنوعة على احد. وكان هذا المجمع الضخم يتألف من اربعة اقسام رئيسية هي: الرواق المقدم، وكان يشكل المدخل العمائري ، يليه البهو المسدس، فالبهو الكبير فالهيكل.

١ - الرواق المقدم

يتألف هذا الرواق من بنية الشبه ما تكون ببوابة محصنة اقيم على طرفيها برجان يصل بينهما رواق يرتكز على صف من اثني عشر عمودا من الغرانيت، وامامها درج عظيم تحيط به بنية نصف دائرية ذات مقاعد حجرية كانت معدة لاقامة بعض الاحتفالات التمهيدية. وكان هذا الرواق مزيناً بالتماثيل وكان في جداره الداخلي ثلاثة ابواب، بينهما ادارج لولبية يصعد منها الى سقف الرواق والبهو المسدس الذي يليه.

٢ – البهو المسدس

تفضي ابواب الرواق المقدم الثلاثة الى البهو المسدس، وهو فناء مكشوف للشمس تحيط به ستة اروقة ترتكز على ثلاثين عموداً من الغرانيت. وفي نهاية القرن الرابع او بداية القرن الخامس، سُقف البهو بقبة نحاسية مطلية بالذهب بعد تحويله الى كنيسة. ويُستفاد من بعض المصادر ان هذه القبة قد اقتُلعت من موضعها ونُقلت الى بيت المقدس لتُنصب على الصخرة.

٣– البهو الكبير

اما البهو الكبير فيبلغ طوله ١٣٤ مترا وعرضه ١١٢ مترا ويحتوي اهم البنى الدينية واقدسها وقد حل في غضون القرن الثاني محله المشارف التي اقيمت في الموضع عينه في الفترات السابقة. ونظرا لكونه يقوم على تل اصطناعي يمثل تراكم المستويات السكنية التي تعاقبت في الموقع، فقد عمد المهندسون الى تدعيمه مخافة ان ينهار بعض اجزائه او ينزلق بعضها الاخر تحت وطأة الاثقال

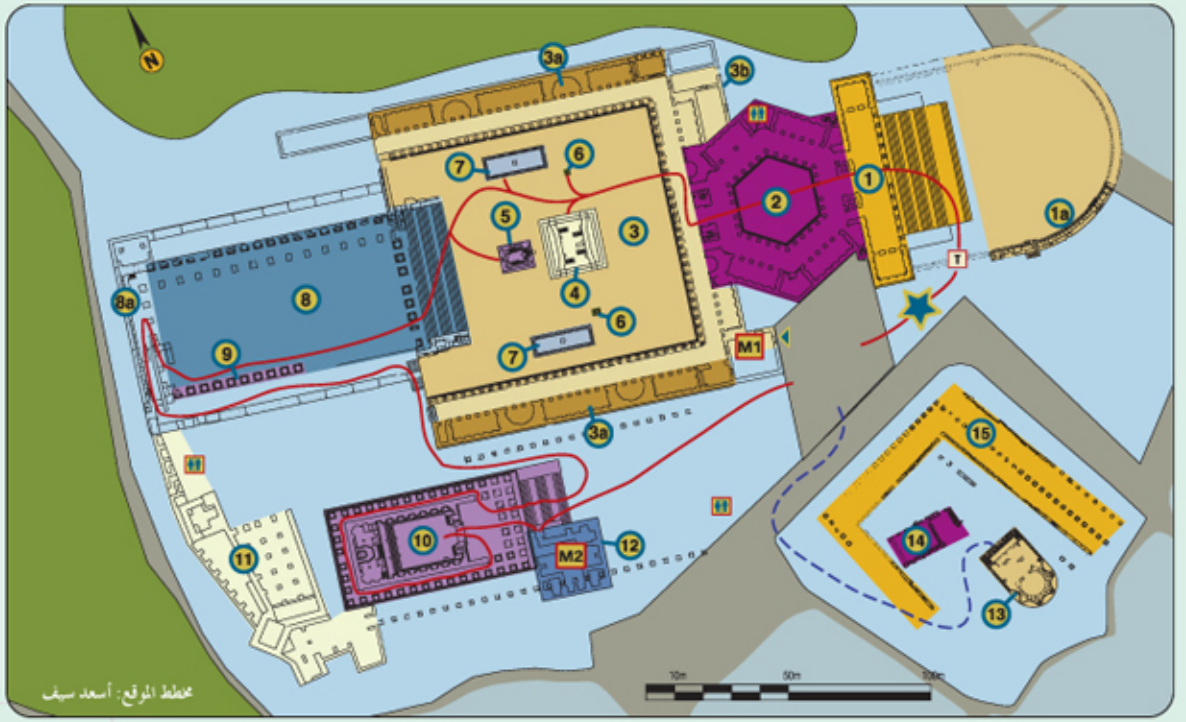

مخطط الموقع: أسعد سيف

مخطط موقع بعلبك

١ – الرواق المقدم
٢ – البهو المسدس
٣– البهو الكبير
٤– البرج
٥– المذبح
٦– عمودان
٧– احواض التبريك
٨ – الهيكل الكبير أو هيكل «جوبيتر»
٩ – اعمدة بعلبك الستة
١٠– الهيكل الصغير، او هيكل «باخوس»
١١– القلعة العربية
١٢– برج من عصر المماليك
١٣– الهيكل المستدير، او هيكل «الزهرة»
١٤– هيكل الموسات
١٥ – رواق

التي كان من المفترض ان يحتملها. وتمثلت عملية التدعيم هذه باقامة اقبية ضخمة لحصر جوانبه الشرقية والشمالية والجنوبية، فيما كانت دكة الهيكل تحصره من الجهة الغربية. وبالاضافة الى وظيفتها هذه، كان من شأن تلك الاقبية ان تستعمل كممرات سفلية ومستودعات واسطبلات، فيما استعمل ظهرها لحمل الاروقة والايوانات المحيطة بالبهو. ويبلغ عدد هذه الايوانات اثنا عشر ايوانا، اربعة منها على شكل نصف دائرة وثمانية على هيئة مستطيل، وجميعها مزين بمشكاوات كانت مأهولة بالتماثيل.

حاليا من الممكن زيارة المتحف الاثري الموجود في الممرات السفلية ومدخله عند الباحة الخارجية للموقع عند موقف السيارات.

٤–٥ المذبح والبرج

ترتفع في وسط البهو الكبير بُنيتان رئيسيتان، احداهما تتمثّل بالمذبح، وهي الاقرب الى الهيكل، فيما تتمثّل الاخرى برج ضخم لم يبقَ منه الا بعض مداميكه السفلى. ويشكّل هذا البرج اقدم ابنية البهو عهداً، اذ انه يعود الى النصف الاول من القرن الاول، اي الى الفترة التي كان يجري فيها بناء الهيكل الكبير. ويبدو انه كان بمثابة منصّة عملاقة يرتقيها الحجاج لاداء بعض الفرائض او لمشاهدة ما يجري حولهم من طقوس.

٦–٧ عمودان واحواض التبريك

ويقوم على جانبي البرج عمودان منفردان ، احدهما من الغرانيت الاحمر

معبد باخوس

إيوانات البهو الكبير

والآخر من الغرانيب الرمادي. ويُحيط بالبرج والمذبح الذي يليه حوضان خُصّصا لمياه التبريك والوضوء. وقد دُمّرت هذه المعالم في نهاية القرن الرابع لتقوم مكانها كنيسة الامبراطور «ثيودوسيوس».

٨ – الهيكل الكبير

بعد اجتياز الرواق المقدم والبهو المسدّس والبهو الكبير، يجد الزائر نفسه عند أعتاب الهيكل الكبير، وقد وصله بعد اجتياز عدد من المراحل التي كانت تفرضها اصول العبادات السامّية القديمة. ويبلغ طول الهيكل ٨٨ متراً وعرضه ٤٨ متراً، وكان يقوم على دكّة عظيمة يبلغ ارتفاعها ٢٠ مترا فوق ارض المدينة الرومانية المجاورة وسبعة امتار فوق ارضية البهو، وقد بُنيت بحجارة ضخمة، من بينها ثلاثة احجار في حائطها الغربي وقد ذاعت شهرتها منذ القدم. ويبلغ طول الواحد من هذه الحجارة ٢٠ مترا وعلوه ٤ امتار وسماكته ٣ امتار ويصعد الى الهيكل بدرج عظيم ذي ثلاث مساطب. وكان يحيط به رواق من اربعة وخمسين عموداً يعلوها افريز مزخرف تزيّنه رؤوس الثيران والاسود...

٩ – اعمدة بعلبك الستة

قد تكون صورة اعمدة بعلبك الستة من بين اكثر الصور رسوخاً في الاذهان، فهذه الاعمدة التي يبلغ ارتفاعها ٢٢ متراً، بما في ذلك قواعدها وتيجانها، تُعطي فكرة عن الهيكل الذي كانت تُشكّل جزءاً من رواقه الخارجي.

١٠ – الهيكل الصغير، او هيكل «باخوس»

بمحاذاة الهيكل الكبير يقوم هيكل آخر بُني في غضون القرن الثاني ب.م. ويمتاز بكونه من افضل الهياكل الرومانية حفظاً ومن ابدعها نقشاً وزخرفاً على الاطلاق. ويرتفع الهيكل على دكة يبلغ ارتفاعها خمسة امتار ويصعد اليه بدرج عظيم يتألف من ثلاث وثلاثين درجة.

وبعكس المعبد الكبير الذي كان مكرسا لعبادة الثالوث البعلبكي من خلال اقامة الشعائر العامة والعلنية، فإن الهيكل الصغير كان مكرّساً لاقامة بعض الطقوس المسارية التي لا يشترك فيها الاّ المسارون الذين تفقّهوا في الاسرار. وكانت هذه الطقوس والعبادات تتمحور حول اله بعلبك الشاب الذي كان يُشرف على نمو النبات و القطعان. ولما كانت قد أسبغت عليه من ثمّ صفات شمسية، فان عبادته كطفل الهي في كنف الثالوث البعلبكي قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً في اذهان المؤمنين بمسألة الولادة والنمو والذبول والموت مع الامل ببلوغ حياة اخرى. وكانت الطقوس تتضمّن في ما تتضمّن تناول بعض المخدرات، كالخمرة والافيون، لتمكين المؤمنين من بلوغ النشوة المقدّسة. وهذا ما يفسّر وجود نقوش تمثل الكرمة وسنابل القمح وعناقيد العنب وجراء الخشخاش وبعض المشاهد المستوحاة من حلقات النشوة على بوابة الهيكل وفي داخله، الامر الذي حدا ببعضهم لان ينسبوا هذا الهيكل الى اله «باخوس».

١١– القلعة العربية

خلف معبد الاله «باخوس» في الجهة الجنوبية – الغربية للموقع أُنشأ خلال الفترة الايوبية وعصر المماليك بناء ضخماً يحتوي على ابراج وجدران ضخمة بالاضافة الى بوابة القلعة ومسجد تمّ تشييده على اسم النبي ابراهيم.

١٢– برج من عصر المماليك

وعند زاوية هيكل الاله «باخوس» الجنوبية الشرقية برج بُني في القرن الخامس عشر ليكون مقراً لنوّاب السلطنة في بعلبك، وما يزال الهيكل والبرج

الجامع الأموي قبل الترميم

الملاصق له يُعرفان حتى اليوم بـ«دار السعادة».

بالامكان زيارة المتحف الموجود داخل البرج.

١٣– الهيكل المستدير ، او هيكل «الزهرة»

الى الجنوب الشرقي من «القلعة» يقوم هيكل صغير مستدير لا مثيل لتصميمه في جميع انحاء العالم الروماني على الاطلاق، وقد بُني في غضون القرن الثالث. وكان هذا الهيكل مكرّساً لتكريم الالاهة التي تمثّل مدينة بعلبك وتشفع بها امام الهة المدينة العظام. وهذا ما يفسر توجيه المعبد باتجاه المعبد الكبير وتحويله في العصر البيزنطي الى كنيسة على اسم القديسة «بربارة» التي تُعتبر شفيعة المدينة، وتقول التقاليد المحلية فيها انها وُلدت واستُشهدت في بعلبك. وما يزال اهالي بعلبك يطلقون اسم «البربارة» على هذا الهيكل حتى اليوم.

١٤– ١٥ هيكل الموسات

وعلى مقربة من هيكل «الزهرة»، بقايا هيكل آخر يعود تاريخه الى بدايات القرن الاول ب.م. وكان مكرسا لعبادة «الموسات»، ربّات الفنون والاداب بالاضافة الى وجود رواق مُعمّد يحيط بالموقع (١٥).

جولة في انحاء بعلبك

الى جانب هياكل «القلعة» تزخر بعلبك بعدد لا بأس به من المعالم الاثرية الرومانية او الاسلامية الاخرى.

ـ الجامع الاموي الكبير :

يقوم هذا الجامع الى الشرق من مدخل المعبد الكبير ويتألّف من بهو مربّع يحيط به رواق ويتوسطه حوض ماء، كان في ما مضى مقبّباً. وتتألف قاعة الصلاة فيه من ثلاثة صفوف من الاعمدة وقد نُقلت مع تيجانها من المعابد والبُنى الرومانيّة المجاورة. اما تاريخ بنائه فيرجع الى بدايات العهد الاموي، وتشير بعض الدلائل الاثرية الى انه اقيم في موقع الساحة الرومانية العامة ومن ثم كنيسة القديس «يوحنا» البيزنطية.

ـ بستان الخان :

يقع الى جنوب القلعة وقد كشفت اعمال التنقيب الاثري عن بقايا تعود الى بعض المنشآت المدنية الرومانية. ومن بين هذه البقايا التي جرى ترميم بعضها، الحمامات وبناء آخر يعتقد بأنه كان مخصصاً للإجتماعات العامة.

ـ رأس العين :

يقع نبع «رأس العين» الى الجنوب الشرقي من المدينة، وكان في ما مضى يؤمّن بعض احتياجات المدينة من المياه، الى جانب «نبع اللجوج» الشهير. وما يزال محيطه يحتفظ ببعض البُنى الاثرية ، ومنها بقايا مزار روماني صغير وبعض

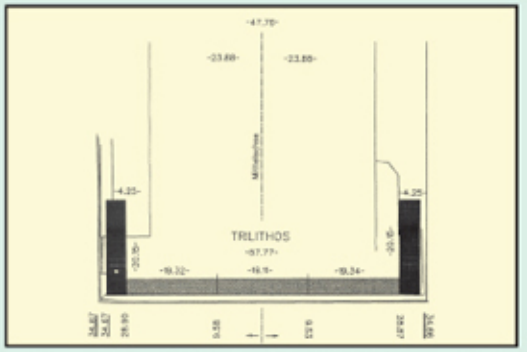

اللون الرمادي: حجارة التريليتون (الحجارة الضخمة الثلاث الموجودة في معبد جوبيتر).
اللون الأسود: المكان المخصص لحجر الحبلى.

المداميك التي كانت تُشكّل جزءا من التجهيزات التي اقيمت لضبط مخارج المياه. وعلى مقربة من النبع اطلال جامع من عهد المماليك، بُني عام ١٢٧٧.

ـ المقالع الرومانية :

تمتاز ضواحي بعلبك بجودة حجرها الذي مكّن الرومان من قطعه بقياسات كبيرة دونما خوف من تفتته. ومن بين المقالع التي ما تدل على مهارتهم وقدرتهم، مقلع يقع عند مدخل المدينة الجنوبي، وهو مشهور باحتوائه على حجر كبير يبلغ طوله ٢١ متراً، ومتوسّط عرضه ٤،٨ م. وارتفاعه ٤،٢ م. فيما يصل وزنه الى ١٠٠٠،١٢ طناً، يقال له «**حجر الحبلى**». بين عامي ١٩٩٦-١٩٩٧ درس الموقع الدكتور «إروين روبرشتسبرغر» من متحف «شتادت لينذز» في النمسا برفقة فريق من الخبراء في علم الآثار واكتشفوا حجراً آخراً أثقل من حجر الحبلى يبلغ وزنه ١٢٤٨ طناً وكان في العصور الوسطى حُضّر لاستعماله كمقلع.

وهناك مقلع آخر في محلة «**الكيّال**»، الى الجنوب الغربي من المدينة، بمحاذاة الطريق التي تعبر سهل البقاع باتجاه رأس بعلبك وحمص.

ـ قبّة الأمجد :

على تلّة «**الشيخ عبد الله**» المشرفة على بعلبك من جهة الجنوب، قبّة تتألف من مسجد صغير وزاوية، وفيها قبر الشيخ «**عبد الله اليونيني**» الذي تعرف التلة باسمه. وقد اقيمت هذه القبة في ايام «**الملك الامجد بهرام شاه**» حفيد «صلاح الدين الايوبي»، الذي ولي بعلبك بين عامي ١١٨٢ و١٢٣٠ للميلاد، وبنيت من حجارة هيكل «عطارد» القريب.

ـ البوابة الرومانية :

الى الشمال الغربي من «**القلعة**»، وعلى مقربة من الثكنة العسكرية، تقوم بوابة عظيمة محصنة، وهي من بقايا التحصينات التي كانت تحيط بالمدينة في عصرها الروماني.

ـ قبة السعادين :

على مسافة من البوابة الرومانية ضريح مقبب يتألف من حجرتين، وقد بُني عام ١٤٠٩ م. في زمن السلطان الملك الناصر فرج ليكون مدفناً لنواب السلطنة في بعلبك.

ـ قبة دورس :

يرجع تاريخ هذا الضريح الى العصر الايوبي وكانت له قبة فوق ثمانية اعمدة من الغرانيت الاحمر. وتقع على يسار مدخل المدينة الجنوبي، في منطقة اصبحت اليوم عامرة بالبنايات، بعد ان كانت في ما مضى جبانة عظيمة تعود اصولها الى العصر الروماني.

ـ مقام السيدة خولة:

إبنة الإمام الحسين بُني حديثاً فوق مدفنها وهو مليّس بالخزف الأزرق الجميل.

ـ مدافن رومانية:

قد تم حفرها في الجرف الصخري المشرف على بعلبك وهي تشكل جزءاً من مدافن بعلبك في الفترة الرومانية.

ـ هيكل عطارد:

بُني هذا المعبد في العصر الروماني على انقاض معبد قديم كان مكرساً لعبادة اله بعلبك المحلي الذي كان يشرف على خصوبة الزرع والقطعان. وكان يتم الصعود اليه عبر درج محفور في الصخر ما تزال بعض اجزائه ظاهرة.

بالامكان زيارة عدة بيوت من الفترة العثمانية، وكنيستين من بدايات القرن العشرين كما فندق «باليوا» الذي اقيم ايضاً في اوائل القرن العشرين على انقاض المسرح الروماني وما تزال بعض حجارة المسرح الضخمة ظاهرة في الجدار المطل على الطريق العام.

مهرجانات بعلبك

اشتهرت بعلبك بمهرجاناتها العالمية التي تنظّم خلال شهري تموز وآب من كل سنة. النقل مؤمن. للإستعلامات: **www.baalbeck.org.lb**

لبنان ـ وزارة السياحة
٥٥٠ شارع مصرف لبنان، ص.ب. ٥٣٤٤/١١، بيروت ـ لبنان
هاتف: ٤/٣/٢/١/٠٣٤٠٩٤٠-١-٩٦١ ـ فاكس: ٩٦١ ١ ٣٤٠٩٤٥
الخط الساخن: ١٧٣٥
العنوان الكتروني: Web site: www.destinationlebanon.gov.lb
البريد الكتروني: E-Mail: mot@lebanon-tourism.gov.lb
© الحقوق محفوظة لوزارة السياحة ـ لبنان
النص العربي : د. حسان سلامة سركيس
المونوليت: فرنسواز حبيقة
تنسيق: زينة حدّاد
يوزّع مجاناً

Designed & Printed by Chemaly & Chemaly s.a.l. 2006

لبنان

بعلبك

لبنان
وزارة السياحة